

بسم الله الرحمن الرحيم

### شرح رياض الصالحين

شرح حديث أبي هريرة -رضي الله عنه-: "اللَّهُمَّ اجْعَلْ رِزْقَ آلِ مُحَمَّدٍ قُوْتًا" وحديثه: "وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ إِنْ كُنْتُ لِأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ"

الشيخ: خالد بن عثمان السبت

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، أما بعد:

ففي باب فضل الجوع وخشونة العيش أورد المصنف -رحمه الله-: حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: ((اللهم اجعل رزق آل محمد قوتاً))<sup>(١)</sup> متفق عليه.

والقوت: هو ما يسد الرمق، يعني: ما يحصل به الكفاية، ويبقى الإنسان فيه مستغنياً عن الحاجة إلى الناس، لكنه لا يفضل منه شيء، لا يزيد منه شيء، بمعنى أنه -صلى الله عليه وسلم- دعا ربه أن يجعل رزق آل محمد -ويدخل فيه هو -عليه الصلاة والسلام- دخولاً أولياً، ويدخل فيه أهله من زوجاته وبناته -قوتاً، وهذا يعني أنه -صلى الله عليه وسلم- لم يرد أن يكون مع أهله من أهل الثروات، وأهل العرض والسعة والغنى والجدة في الدنيا، وإنما يكون عندهم ما يحصل به الكفاية ويستغنون به عن الناس، فهذا دعاؤه -صلى الله عليه وسلم-، ولو كان في جمع الدنيا وحطامها والاستكثار منها خير للإنسان لدعا به النبي -صلى الله عليه وسلم- لنفسه ولأهل بيته.

ثم أورد حديث أبي هريرة -رضي الله عنه- أيضاً قال: ((والله الذي لا إله إلا هو إِنْ كُنْتُ لِأَعْتَمِدُ بِكَبِدِي عَلَى الْأَرْضِ مِنَ الْجُوعِ، وَإِنْ كُنْتُ لِأَشَدَّ الْحَجْرِ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ))<sup>(٢)</sup>، والنبي -صلى الله عليه وسلم- كما في غزوة الخندق رآه جابر بن عبدالله -رضي الله عنه- قد ربط على بطنه حجرين، كان الصحابة يربطون -رضي الله عنهم- حجراً حجراً، والنبي -صلى الله عليه وسلم- قد ربط حجرتين من شدة الجوع، وربط الحجر على البطن بعض أهل العلم يقولون: إنه إذا خلا البطن فإن ذلك يضعف الإنسان عن المشي والحركة؛ وذلك أن ظهره إذا خلا بطنه يصعب معه المشي والحركة والقيام والقعود، فإذا شدَّ على بطنه الحجر عندئذ يكون ذلك أدعى لنشاطه وقوته، وبعضهم يقول: إن ذلك من أجل أنه يخفف وطأة حرارة الجوع، إذا ربط على بطنه الحجر.

على كل حال، أبو هريرة -رضي الله عنه- يقول: ((وَإِنْ كُنْتُ لِأَشَدَّ الْحَجْرِ عَلَى بَطْنِي مِنَ الْجُوعِ، وَلَقَدْ قَعَدْتُ يَوْمًا عَلَى طَرِيقِهِمُ الَّذِي يَخْرُجُونَ مِنْهُ، فَمَرَّ بِي النَّبِيُّ -صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-...)) "قعدت على طريقهم": أي لعلهم يعطونه شيئاً، وفي رواية أنه مر به أبو بكر وعمر قبل النبي -صلى الله عليه وسلم-، يقول: فمر بي النبي -صلى الله عليه وسلم- فتبسم حين رأني وعرف ما في وجهي، وما في نفسي، وهذا من

<sup>١</sup> - أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، وتخليهم من الدنيا، (٩٨/٨)، برقم: (٦٤٦٠)، ومسلم، كتاب الزكاة، باب في الكفاف والقناعة، (٧٣٠/٢)، برقم: (١٠٥٥).

<sup>٢</sup> - أخرجه البخاري، كتاب الرقاق، باب: كيف كان عيش النبي -صلى الله عليه وسلم- وأصحابه، وتخليهم من الدنيا، (٩٦/٨)، برقم: (٦٤٥٢).

كمال عفاه -رضي الله عنه- ألا يسأل، ولا يطلب مع شدة حاجته، يقول: ثم قال: ((أبا هر))، قلت: لبيك يا رسول الله، "أبا هر" هو كنيته، يكنى بأبي هريرة -رضي الله عنه-، "لبيك" أي: إجابة لك بعد إجابة، قال: ((الحق)) ومضى، فاتبعته، فدخل فاستأذن، فأذن لي، فدخلت فوجدنا لبناً في قدح، فقال: ((من أين هذا اللبن؟)) يقول لأهله، قالوا: أهاده لك فلان، أو فلانة، قال: أبا هر، قلت: لبيك يا رسول الله، قال: ((الحق إلى أهل الصفة فادعهم لي))، وأهل الصفة يزيدون وينقصون، والصفة سقيفة كانت في آخر المسجد فيها أضياف الإسلام، أي: أنهم قوم فقراء، ليس لهم مأوى إلا هذه الصفة، للواحد منهم إزار، وليس له رداء، ليس عندهم شيء، تركوا كل شيء، وجاءوا لنصرة الله ورسوله -صلى الله عليه وسلم-، فتارة يزيدون -يكثرُونَ-، وتارة ينقصون، قال: ((فادعهم لي))، قال: وأهل الصفة أضياف الإسلام، لا يأتون على أهل، ولا مال، ولا على أحد، وكان إذا أتته صدقة بعث بها إليهم، ولم يتناول منها شيئاً، وإذا أتته هدية أرسل إليهم، وأصاب منها وأشركهم فيها، وذلك أن النبي -صلى الله عليه وسلم- كما هو معلوم -تحرم عليه الصدقة وعلى أهل بيته، فإذا جاءت صدقة بعث بها إليهم، وهذا لا يعارض ما جاء في بعض الروايات في بعض الأحاديث من أنه -صلى الله عليه وسلم- كان يسأل فإذا قيل له: صدقة، أمر من حضره أن يأكلوا، ولا يأكل منه<sup>(٣)</sup>، فهذا يمكن أن يحمل على أنه إذا كان بحضرته أحد فإنه يأمرهم بأكله، وإن لم يكن بحضرته أحد بعث به إلى أهل الصفة.

يقول: وإذا أتته هدية أرسل إليهم وأصاب منها، وأشركهم فيها، فسأني ذلك، يقول: وأنا في غاية الجوع، ويقول: ادع أهل الصفة، وأهل الصفة هؤلاء كثير، فقلت: وما هذا اللبن في أهل الصفة؟ كنت أحق أن أصيب من هذا اللبن شربة أتقوى بها، فإذا جاءوا وأمرني فكننتُ أنا أعطيتهم، يقول: هذا القدح من اللبن ماذا عسى أن يفعل وأنا في غاية الجوع؟ ولكن لا بدّ من إجابة رسول الله -صلى الله عليه وسلم-، والحديث طويل نتركه في ليلة قادمة، وصلى الله على نبينا محمد، وعلى آله وصحبه.

<sup>٣</sup> - أخرج البخاري، كتاب الهبة وفضلها والتحريض عليها، باب قبول الهدية (١٥٥/٣)، رقم: (٢٥٧٦).